الأريكيون عقبة في طريق دعوة القرآن الكريم إلى الإصلاح الفكري

د. فاضل يونس حسين البدراني

جامعة الموصل - كلية العلوم الاسلامية

مستخلص

يهتم هذا البحث ببيان ما ينشره من يدعون أنهم قرآنيون، لا يقيمون للسنة النبوية قدرا، ويزدرونها، لأعذار واهية، ويدافع البحث عن السنة بالقرآن، الذي حثت آيات فيه على التمسك بها والعمل بموجبها، فهي المبينة لكتاب الله تعالى، وقد عد البحث ما يقوم به أولئك النفر عقبة في طريق الإصلاح الذي دعا إليه القرآن الكريم. لذا سماهم البحث بالأريكيين.

المقدمة

باسمك اللهم نفتتح، وبك نستعين، وعليك نتوكل في هذا البحث المرجو نفعه وبره وخيره لمن كتبه وقرأه وعمل على نشره، دفاعا عن حياض هذا الدين الحنيف والقويم.

مما يؤسف له أن ابتلي المسلمون بمن ادعى أن القرآن الكريم يكفي للتشريع، ولا يحتاج معه إلى غيره من السنة والحديث. وهو في أول الأمر يبدو امتداحا للقرآن العظيم، لكن حين النظر الفاحص العميق والدقيق ينكشف زيف المدعي وزيغ الدعوى. فالقرآن الكريم خير كله ونور وجاءت السنة تبيانا له وتفسيرا، وبإمكان أحدنا أن يتحدى أي مدع أنه لا يمكنه أن يؤدي أول عبادة في الإسلام وهي الصلاة بالاعتماد على كتاب الله تعالى دون الرجوع إلى السنة الشريفة.

وقد تضمنت هيكلية البحث من مقدمة مع تمهيد عني بدراسة مفهوم الأريكية وما يتعلق بها، ثم من مباحث ثلاثة هي:

- الأول: ما ورد في السنة عن الأريكيين.
- المبحث الثاني: دعوة القرآن الكريم إلى الإصلاح الفكري.
- المبحث الثالث: عقبات في طريق الإصلاح الفكري.

ثم الخاتمة وبعدها قائمة بمصادر البحث ومراجعه.

والله نسأل أن ينفع به، ويثيبنا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، وهو نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على النبي الهادي الأمين والمصلح الداعي إلى الحق المبين.

التمهيد: مفهوم "الأريكية".

من المستحسن في كل عمل بحثي يقوم على الكتابة والتأليف والتصنيف وضع النقاط على الحروف، وذلك بشرح الغوامض من ألفاظ العنوان، ولأجل الاختصار سوف يكتفي الباحث في هذه العجالة حتى تؤتي ثمارها على شرح مفهوم الأريكية، لأن الألفاظ الأخرى مألوفة معروفة مشهورة لن يلقى القارئ مشقة في استيعابها. فإلى الفقرة التي تبين مفهوم الأريكية.

١. معنى "الأريكية" لغة واصطلاحا.

وردت كلمة الأرائك في القرآن الكريم في ستة مواضع. قال الله تعالى:

- ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ ﴾[١].
- ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾[٢].
- ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴾[٣].

وأما لغة: فهي مأخوذة مستقاة من "الأريكة" التي تجمع على الأرائك، وهي: قطعة أثاث للجلوس أو الاستلقاء. قال الله تعالى: ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ . وغالبًا تصمم لجلوس أشخاص عليها، وتزود بمساند للظهر مع الذراعين. واستخدامها يكثر في المنازل في صالة المجلس المعدة للضيوف ولمن في المنزل من أفراد، وفي الفنادق والدوائر الحكومية والمكاتب التجارية، وقاعات الانتظار، وغيرها.

ففي المعاجم: الأَراكُ: هو سرير في حجلة والجمع أرائك، وهو أيضا: شجر السواك. وإبل أوارك: اعتادت أكل الأَراك. وقد أَرَكَت تَأْرُك أَرْكاً وأُرُوكاً وهي أَوارِكُ، إذا لزمت مكانها فلم تبرح. وأَرَك [الرجل] بالمكان يَأْرُك أُرُوكاً: أقام به. والأَرِيكَةُ: سرير في حجلة، فالحجلة والسرير: أَريكةٌ. وأُرُك وأريك: جبلان بين النقرة والعسيلة [٤]. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴾ ؛ قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الأَرائك السُّرُر فِي الحِجال [٥]. والسواك سنة نبوية شريفة يستحب العمل بها، وفيها فضائل جمة، فَعَنْ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ: ((السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ)) [٦].

وأما اصطلاحا: فالأَرِيكَة: السريرُ المزيَّن الفاخر في قبّة أو بيتٍ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حَجَلة وهي سترٌ. يضرب للعروس في جوف البيت [٧].

وفي الحقيقة ليس لهذا الاصطلاح وجود في كتب التعاريف والحدود والرسوم، ذلك أنه اصطلاح اشتق من لفظ ورد في الحديث الشريف، وعليه فإننا نستطيع أن نقول: إن الأريكي هو الذي أنكر السنة النبوية الشريفة، وعدها ترفاً من الفكر بدعوى أن القرآن الكريم يكفي ولا حاجة معه إلى غيره البتة، ولهذا السبب أطلق عليهم اسم "القرآنيين"، ولا والله ما هم بقرآنيين بشهادة القرآن الكريم بذاته، كما أنه أمر غير مقبول، فضلاً عن أن هذه الدعوى حقٌّ أريد به باطل، فالقرآن يكفي من حيث الأصول والقواعد والمفاتيح لمن كان أهلاً من العلماء والمفكرين الكبار القادرين على الاستنباط، ومع ذلك فلسوف نبين خطأ هذا الاتجاه.. وثمة مصطلح آخر خليق بأن يسموا به وهو مصطلح "الحسبيون" نسبة لقولهم حسبنا كتاب الله.

٢. سبب التسمية والنسبة والحكمة في ذلك.

والسبب في تسميتها بهذا الاسم، هو ما ورد في الحديث: (يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته يحدث بحديث من حديثي...) الحديث. وسوف يأتي.

٣. أبرز صفات الأريكيين.

إن أبرز صفات الأريكيين أنهم مترفون أهل يسار وغنى وثراء فاحش، لا شأن لهم بالتعلم من قريب أو بعيد، ولا علاقة لهم بالعلم تربطهم به، وإنما يستغلون مجالسهم التي فيها كبار القوم من أصحاب النفوذ والجاه والمال في تصورات وهمية يحسبونها كل شيء، ويعدون أنفسهم يعلمون وهم لا يعلمون، ولا أساس لتلك الأفكار من الصحة ولا سند لها في العلم، ولا يدعمها دليل أو برهان، لكنهم بطروا وطغوا وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴾ [٨]. ولما بطروا بسبب غناهم امتدت ألسنتهم في الحديث بما لا يهمهم فطالت ونالت وما آلت في التجاوز الاعتداء، وكان الأولى بهم والأجدر أن يتركوا ما لا يعنيهم، فَعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»، وَفِي رِوَايَةٍ «إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ قِلَّةَ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ» [٩].

وخلاصة القول إنهم ليسوا على شيء إجمالا، والتفصيل في الرد عليهم، ولسوف يأتي في الرد على دعواهم في حينه وموضعه.

المبحث الأول

ما ورد في السنة عن الأريكيين.

- **المطلب الأول: الحديث الأول:**

هناك حديثان يصفان حال الأريكيين أو الحسبيين المدعين أنهم القرآنيون، ويبين كل واحد منهما حقيقة أمرهم وفيه نبوءة من رسول الله بما سيفعل هؤلاء وكأنه يرى من ستار الغيب ما تؤول إليه أمورهم في المستقبل، وصدق عليه الصلاة والسلام فقد حدث ووقع فعلا.

وهذا أوان الحديث عن الحديث الأول حديث "أبي رافع":

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ» [١٠].

وفي رواية: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا مِنْ حَلَالٍ أَحْلَلْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ)، فَهُوَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ» (١١).

وفي رواية: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَبْلُغُهُ الْأَمْرُ عَنِّي، فَيَقُولَ: مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ لَمْ أَجِدْ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى» (١٢).

- **المطلب الثاني: الحديث الثاني:**

وهذا وقت الكلام عن الحديث الثاني حديث " المقدام بن معد يكرب الكندي":

روى أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم بسند صحيح عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الْكِنْدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) حَرَّمَ أَشْيَاءَ يَوْمَ خَيْبَرَ الْحِمَارَ وَغَيْرَهُ. ثُمَّ قَالَ: «لَيُوشِكُ الرَّجُلِ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ، يُحَدَّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، مَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ، اسْتَحْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ، حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ، فَهُوَ مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى» [تعليق المحقق] إسناده صحيح (١٣). وقال الترمذي: حسن صحيح. أي حسن بذاته صحيح لغيره.

شرح الحديثين:

وفي بيان المقصود من عبارة: (عَلَى أَرِيكَتِهِ)، قال ملا علي القاري: أَيْ: سَرِيرِهِ الْمُزَيَّنِ بِالْحُلَلِ وَالْأَثْوَابِ فِي قُبَّةٍ أَوْ بَيْتٍ كَمَا لِلْعَرُوسِ يَعْنِي الَّذِي لَزِمَ الْبَيْتَ وَقَعَدَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ. قِيلَ: الْمُرَادُ بِهَذِهِ الصِّفَةِ التَّرَفُّهُ وَالدَّعَةُ كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ الْقَلِيلِ الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الدِّينِ) (١٤). كما أريد بهذه الصفة أصحاب الترفة والبدعة الذين لزموا البيوت، وصدوا عن طلب العلم والحديث. وهذا يشير إلى تميزهم بالتكبر والسلطنة (١٥). ولفظ شعبان كناية عن البلادة والبلاهة والحمق والغفلة الشديدة مع سوء الفهم الحادث من الشبع المفرط وكثرة الأكل، أو من الحماقة اللازمة للتنعم والترفه والغرور والبطر بالمال والجاه (١٦).

وفي هذا تحذير من قول بعض الناس: نعمل بالقرآن ويكفينا، وقد وجدت طائفة تسمى: القرآنيون، يزعمون أنهم لا يعملون إلا بالقرآن ولا يعملون بالسنة، فهؤلاء ينطبق عليهم هذا الحديث، وهؤلاء كذبة، فلو كانوا يعملون بالقرآن لعملوا بالسنة؛ لأن الله أمر بالعمل بالسنة، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ (١٧)، وقال: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ (١٨).

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ ... عَنْ أَبِي نَضْرَةَ (أَوْ غَيْرِهِ) قَالَ كُنَّا عِنْدَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ فَكُنَّا نَتَذَاكَرُ الْعِلْمَ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ: لَا تَتَحَدَّثُوا إِلَّا بِمَا فِي القرآن. فَقَالَ لَهُ عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ: إِنَّكَ لَأَحْمَقُ! أوجدت في القرآن صَلَاةَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَالْعَصْرَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَا يُجْهَرُ فِي شَيْءٍ مِنْهُمَا وَالْمَغْرِبَ بِثَلَاثٍ يُجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي رَكْعَتَيْنِ وَلَا يُجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي رَكْعَةٍ وَالْعِشَاءَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يُجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي رَكْعَتَيْنِ وَلَا يُجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي رَكْعَتَيْنِ وَالْفَجْرَ رَكْعَتَيْنِ يُجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ ؟!(١٩)

وهذا الحديث مَدَارُهُ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ السُّنِّيَّةِ سَوَاءٌ كَانَ الْمُرَادُ بِالسُّنَّةِ مَا هُوَ أَحَدُ الْأَدِلَّةِ الْأَرْبَعَةِ أَوْ تَمَامُ الدِّينْ أَمَّا عَلَى الْأَوَّلِ فَظَاهِرٌ وَأَمَّا عَلَى الثَّانِي فَلِأَنَّ الدِّينَ سَوَاءٌ كَانَ ثَابِتًا بِالْكِتَابِ أَوْ بِالسُّنَّةِ يَحْتَاجُ طَالِبُهُ إِلَى السُّنَّةِ فَإِنَّ الْكِتَابَ بَيَانُهُ بِالسُّنَّةِ لِقَوْلِهِ: ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢٠)، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَبِدَّ بِالْكِتَابِ عَنْهَا، وَلِذَلِكَ تَرَاهُ (ﷺ) يَقُولُ: «لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ وَيَقُولُ: أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَسْتَتِدُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ». قَالَ الْفَاضِلُ الطِّيبِيُّ فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ: وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ نَشَأَ مِنْ تَعْظِيمٍ عَظِيمٍ عَلَى تَرْكِ السُّنَّةِ وَالْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالْكِتَابِ هَذَا مَعَ الْكِتَابِ فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَّحَ الرَّأْيَ عَلَى الْحَدِيثِ (٢١).

المبحث الثاني

دعوة القرآن الكريم إلى الإصلاح الفكري.

○ المطلب الأول: الأدلة على تلك الدعوة.

لا يشك عاقل قرأ شيئا من كتاب الله تعالى في دعوته الصريحة إلى الإصلاح بمفهومه العام الشامل، فهو كتاب هداية وإرشاد وتربية وتزكية وتوجيه، سيقت فيها الخطابات للإصلاح في مرافق الحياة كلها، بل في إصلاح أمور الحياة وشؤون المعاد. وفيما يأتي بعض الدلائل على ما نزعم:

١) قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (٢٢). ووجه الاستشهاد بالجملة الكريمة في الآيتين الكريمتين

أن الله تعالى ذمهم على عدم قبول النصح الذي هو سبيل الإصلاح، وحين نهو عن الإفساد في الأرض زعموا أنهم مصلحون وهيهات!

٢) وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ [٢٣]. فالمصلحون سبب لرفع الهلاك عن أهل القرى وهم الناس.

٣) وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ [٢٤].

٤) وقال تعالى: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [٢٥].

٥) وقد امتدح تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات في (٦٠) موضعا، وأشاد بالصالحين في (١٩) موضعا. ووعد بالمغفرة لمن أصلحوا، كما أمر بالإصلاح في مواطن. وعاب قوما يفسدون في الأرض ولا يصلحون.

٦) وليس هذا فحسب بل دعا القرآن الكريم إجمالا وتفصيلا إلى الإصلاح الفكري، وفي آياته الكريمة ما يقرب من (٧٥٠) آية تحث على التفكر والتدبر والتبصر والنظر والسير في الأرض، وهذه الحوافز منتشرة في كل مفاصل القرآن العزيز، وقد وظف لها الأساليب التربوية والرفيعة في كل مقام.

- **المطلب الثاني: نماذجه.**

من النماذج التي يحتذى بها في دعوة القرآن العظيم إلى الإصلاح الفكري، دعوة النبي شعيب على نبينا وعليه الصلاة والسلام، فقد نصح قومه وبالغ في ذلك وصرف جميع وقته وغاية جهده وطاقته مستخدما ما أتيح له من الفرص لا يمل ولا يكل ليل نهار صباح مساء، ثم بعد ذلك يقول ما ذكر عنه القرآن الكريم: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٰٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [٢٦]. يقول هذا الرسول المكرم: يا قوم أنا لا هم لي،

ولا أريد شيئا سوى الإصلاح وبقدر استطاعتي، ولست أريد بكم سوءا ولا ضرا، ولا توفيق يصيبني إلا بالله تعالى ولذلك فأنا عليه توكلت، وإليه إنابتي وتوبتي ورجوعي.

- **المطلب الثالث: أثره في المجتمع.**

لا ريب في أن الإصلاح مطلب أساس ورئيس في كل مجتمع، ولا غنى عنه البتة، في حياة الفرد والمجتمع على حد سواء. ومن هنا يتجلى بوضوح أثر الإصلاح في حياة المجتمع وفي رفع أمور معاشهم ومعادهم، ومن المنطقي أن كل آلة يصيبها العطل، وكل جهاز ينتابه العطب، فيكون الأمر ملزما للسعي في إصلاحهما، وهذا ينطبق علة الإنسا فردا ومجتمعا.. فالمجتمع الخالي من المصلحين كحال الزرع الذي منع منه الماء حتى إن نبت وظهر فمصيره الذبول والهلاك، وكذلك نحن البشر، فحاجتنا إلى المصلحين الذين يمدوننا بسب الصلاح والإصلاح ماسة في كل وقت وحين وفي كل مكان ومناسبة، ولعمري هذا أحد أسباب بعث الرسل والأنبياء لكي يصلحوا ما أفسد الناس، والله تعالى ذكرنا بأن فساد البر والبحر متأت من كسب يد الإنسان العابثة في مقدرات الكون والبيئة الجميلة الساحرة قال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٧).

وزبدة ما قيل إن الحياة لن تستمر عجلتها بالسير الحثيث ما لم يتداركه الإصلاح ولا سيما الفكري من جوانبه المتعددة.. وبذا تبين أثر الإصلاح في حياة الفرد والمجتمع.

المبحث الثالث

عقبات في طريق الإصلاح الفكري.

- **المطلب الأول: عقبة الأريكية:**

خلق الأريكيون الحسبيون فجوة كبيرة بينهم وبين العلماء المتخصصين بالشريعة الإسلامية، ذلك أنهم تقولوا على الله تعالى وزينوا لأنفسهم خرافة الاكتفاء بالنص القرآني المعجز من جهة والمجمل من جهة أخرى، كيف يمكن ذلك والقرآن فيه المطلق الذي لا بد من تقييده بنص منه أو ممن نزل عليه. كما أن فيها عاما يحتاج إلى تخصيص، وهناك المنسوخ الذي لا بد من معرفة ناسخه، وهناك الظاهر والمفسر... كما نجد النص وما وراء النص. والمنطوق والمفهوم.

كل تلك المصطلحات والدلالات اللغوية والأسلوبية لا بد لها من علماء جهابذة يفكون عباراتها، وأول أولئك العلماء وإمامهم ونبيهم محمد (ﷺ). وقد بعثه الله تعالى برسالة هي الإسلام وكتابه القرآن فيه كل شيء لكن ليس تفصيلا دائما، بل فيه أصول العقائد وقواعد الشرع والكليات الجامعة.

ولكي نفصل ذلك ونعززه بمثال توضيحي فهذه قصة عالم أزهري سأله رجل هل في القرآن كل شيء؟ قال نعم. فقال الرجل: فهل في القرآن سعر الصمون؟ فقال الازهري نعم ثم اتصل بصديق له في افران الجيزة يستفسر عن سعر الصمون. فاستغرب السائل صنيعه وتعجب من فعلته واستوضح، فقال الشيخ: القرآن قال لي ذلك، القرآن يقول: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢٨).

وأهل الذكر في هذا المجال هم تجار الخبز.

ثم إن فريتهم مكشوفة ويناقضها كتاب الله تعالى ولا يرضاها ولا يسلم لها.. وهذه نصوص قرآنية صريحة في التمسك بالسنة.

١) ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٢٩).

٢) ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٣٠).

فهنا نرى القرآن الكريم الذي يدعون التمسك به نفى الإيمان عمن رفض طاعة الرسول (ﷺ) ولم يقبل حكمه.

٣) ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (٣١). وبالتعبير الرياضي يمثل جزء الآية المجموع الجبري للسنة النبوية، ولذلك نرى قول الإمام الشافعي وجيها وسديدا في الحث على العمل بالسنة بقوله: كلما جاء من السنة فهو بيان للقرآن.

٤) ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (٣٢). ثم إن هناك عدة آيات هي أوامر ملزمة بطاعة الله ورسوله وهي:

٥) ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ (٣٣).

٦) ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (٣٤).

٧) ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (٣٥).

٨) ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ ﴾ (٣٦).

٩) ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (٣٧).

١٠) ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (٣٨).

١١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡ ﴾ (٣٩).

وذكر في سبب نزولها عن أبي سعيد بن المعلىّ قال: كنت أصلّي في المسجد فدعاني رسول الله (ﷺ) فلم أجبه، ثم أتيتُه فقلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، فقال: «ألم يقل الله: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم؟» قلت: بلى، ولا أعود إن شاء الله (٤٠). وهنا نرى الأمر في غاية الجد، فالمصلي الذي بين يدي ربه تعالى يجب عليه أن يلبي ويستجيب إلى الرسول (ﷺ). ولا يغرنا القيد الذي فيه والمتمثل بشرط الدعوة لما يحيينا، فهو قيد أغلبي أو احترازي، وإلا فالرسول (ﷺ) لا يدعو إلا إلى ذلك لكونه معصوما بعد النبوة والبعثة بالاتفاق.

وجملة هذا الآي الكريمات تقضي بلزوم التمسك بالسنة والعمل بالأحاديث الشريفة بشرط الصحة، ولا يشترط فيها التواتر، ولا الشهرة بل إن خبر الآحاد ملزم إن صح. ونهاية المطاف مع هذا الآيات الشريفة مع بشارة من ربنا لنا في شخص النبي الرسول (ﷺ)، وكذلك في البشارة بالسنة ذاتها. فهو (ﷺ) بشارة من قبل في الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام الذي معناه التبشير بمبعثه (ﷺ)، والله تعالى امتن علينا ببعثته فقال: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴾(٤١). وقال أيضاً: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ

﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [٤٢]. والحكمة هي السنة، وكأن الإجماع منعقد على هذا. قال القاضي البيضاوي: (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ أي القرآن والسنة) [٤٣].

إن الحديث دليل من دلائل النبوة، وعلم من أعلامها، (وَلَقَدْ ظَهَرَتْ مُعْجِزَةُ النَّبِيِّ (ﷺ) وَوَقَعَ بِمَا أَخْبَرَ بِهِ فَإِنَّ رَجُلًا خَرَجَ مِنَ الْفِنْجَابِ مِنْ إِقْلِيمِ الْهِنْدِ وَانْتَسَبَ نَفْسَهُ بِأَهْلِ الْقُرْآنِ، وَشَتَّانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الْقُرْآنِ بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالْمُرْتَدِّينَ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ فَأَضَلَّهُ الشَّيْطَانُ وَأَغْوَاهُ وَأَبْعَدَهُ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَتَفَوَّهَ بِمَا لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ أَهْلُ الْإِسْلَامِ، فَأَطَالَ لِسَانَهُ فِي إِهَانَةِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَرَدَّ الْأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةَ بِأَسْرِهَا، وَقَالَ: هَذِهِ كُلُّهَا مَكْذُوبَةٌ وَمُفْتَرَيَاتٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَإِنَّمَا يَجِبُ الْعَمَلُ عَلَى الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فَقَطْ دُونَ أَحَادِيثِ النَّبِيِّ (ﷺ) وَإِنْ كَانَتْ صَحِيحَةً مُتَوَاتِرَةً، وَمَنْ عَمِلَ عَلَى غَيْرِ الْقُرْآنِ فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [٤٤]. وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِ الْكُفْرِيَّةِ. وَتَبِعَهُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْجُهَّالِ، وَجَعَلَهُ إِمَامًا، وَقَدْ أَفْتَى عُلَمَاءُ الْعَصْرِ بِكُفْرِهِ وَإِلْحَادِهِ وَخُرُوجِهِ عَنْ دَائِرَةِ الْإِسْلَامِ وَالْأَمْرِ، كَمَا قَالُوا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ) [٤٥].

وفِي الْحَدِيثَيْنِ تَوْبِيخٌ مِنْ غَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ اسْتِغْنَاءً عَنْهَا بِالْكِتَابِ[٤٦].

والذي نراه اليوم من هجوم غاشم شرس على السنة النبوية الشريفة، ليس جديدا من مبتكرات عقول أهل هذا العصر من المتمردين على السنة والدين، بل هو أمر قديم من عهد التابعين الذين تلقوا العلم من الصحابة الكرام رشوان الله عليهم أجمعين.

ولكن الجديد اليوم هو الدعم غير المحدود المقدم بسخاء ومن غير مقابل إلى هؤلاء المارقين، ولا ريب أن الغرض كامن وراء استهداف هذا الدين ليس سنة فحسب بل القرآن الكريم هو الهدف الأول لهم.. ولنتذكر تشرشل يوم وقف يخاطب مجلس النواب قائلا لهم لن ننتصر على المسلمين ما ل يتركوا هذا الكتاب وبيده نسخة من المصحف الشريف. فمزق أحدهم المصحف ظنا منه أنه حقق ما يرمي إليه زعيمهم، الذي زجره بقوله يا أحمق مزقت نسخة وسوف يطبع المسلمون اليوم مليون نسخة! لكن نحن نريد تمزيقه في صدورهم.

إن الأريكيين أو الحسبيين (القرآنيين حسب ادعائهم) تلاميذ خلص لأولئك الأعداء الرافضين لوجودنا وعقيدتنا وحضارتنا. وهم يسعون بكل ما أوتوا من بأس وقوة في سبيل تفتيت المسلمين.

- **المطلب الثاني: عقبات أخرى.**

ولن ننسى أن ثمة عقبات أخر، تصب في هذا المجرى، وتقوم عقبة كأداء في سبيل إيقاف نهضة الأمة، فالجهل والأمية، وترك العلم وهجر العلماء، ومزاولة النشاطات المشبوهة والفعاليات الهشة تعمل عمل الخنجر في ظهر الامة، بصرف الشباب عن واجب الدعوة والعمل للإسلام الذي به شرفنا وذكرنا ورفعتنا ورقينا وازدهارنا ونهضتنا وعزتنا.

والجهل اليوم يشيع بين أوساط المجتمع كسريان النار في الحطب اليابس، بل إن الجهل يبث بثا، من خلال قنوات فضائية مجانية موجهة إلى بلاد المسلمين ليل نهار صباح مساء، لقتل روح العمل المخلص لدى المسلمين.

ومن أكبر الأدلة على بث الجهل تمجيد نجوم ما يسمى بالفن أو التمثيل وكذلك نجوم الرياضة الذين صاروا قدوات شبابنا، في كل شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن الجميل ذكره ويحسن إيراده هنا أن ما يشبه الإعجاز العلمي والغيبي على لسان الصادق الأمين: فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيُبَثَّ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا» (٤٧).

ومن أكبر العقبات والمشاكل في سبيل الإصلاح الفكري والعلمي والثقافي في مجتمعاتنا أن الجهل اليوم غزا بعض الأوساط المثقفة، وأحيانا العلمية منها كذلك، فمن الغريب أن نجد من له لقب علمي مرموق وهو يجهل أدنى مسائل الإسلام، وهل يمكننا أن نقف ساكتين إذا علمنا أن طلبة في جامعة الأزهر يجهلون اسم والد النبي (ﷺ) أو اسم امه أو ابنته...الخ. وكيف يكون مثل هؤلاء في صدر التعليم وأحدهم لا يميز بين مطلع سورتي البقرة والفيل؟!!

- **المطلب الثالث: العلاقة بينهما.**

إن العلاقة بين العقبات واضحة فالأريكيون ما حملهم على ترك السنة إلا جهلهم بالقرآن نفسه، فالجهل الذي هم فيه أقرب إلى الجهل المركب، بسبب زعمهم العلم والمعرفة.

وما هم عليه أدل برهان على ضحالة فكرهم، وقلة بضاعتهم، وتردي أحوالهم النفسية.

وههنا بيت القصيد ومربط الفرس إن صح التعبير، فالأريكية عقبة كأداء في سبيل دعوة القرآن العظيم إلى الإصلاح الفكري، وذلك لأن ترك السنة وإهمالها والغض من قدرهما والإساءة إليها، مرفوض من القرآن الكريم، وفي الوقت نفسه حجاب دون فهم القرآن الكريم

على الوجه الأمثل، وعلماء التفسير اختطوا سبيلا لا عوج فيها لأجل تيسير التفسير، وسلكوا في ذلك منهجا قيما له أصوله وقواعده وضوابطه وموازينه القائمة على ما يأتي:

- ❖ تفسير القرآن بالقرآن
- ❖ تفسير القرآن بالسنة
- ❖ تفسير القرآن بأقوال الصحابة من أهل البيت ومن غيرهم
- ❖ تفسير القرآن بأقوال التابعين من أهل البيت ومن غيرهم
- ❖ تفسير القرآن بالاجتهاد والرأي.

وفيما يأتي التفصيل:

١) تفسير القرآن بالقرآن: وقد سئل رسول الله (ﷺ) عن ذلك ففسره من القرآن برد القرآن إلى القرآن، قَدْ أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَيْهِ بِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ: لَمَّا نَزَلَ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ! ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [٤٨])، قَالَ: "لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ أَلَمْ تسمعوا ما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾) [٤٩]. فالنبي (ﷺ) حمل الظلم على الشرك هنا لمقابلته بالإيمان واستأنس عليه بل استدل بقول لقمان الوارد في القرآن.

٢) تفسير القرآن بالسنة: وهو كثير، فصلاتنا وصيامنا وزكاتنا وحجنا كلها مبينة مفسرة بالسنة النبوية وقد جاءت أحكامها إجمالا في القرآن، قال (ﷺ): «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» [٥٠]، وقال: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ» [٥١]. بل أعطاهم (ﷺ) علما من كل شيء.. (ولو أن امرؤا قال: لا نأخذ إلا ما وجدناه في القرآن لكان كافرا بإجماع الأمة، وإن الاقتصار على القرآن رأي قوم لا خلاق لهم، خارجين عن السنة النبوية المطهرة) [٥٢].

٣) تفسير القرآن بأقوال الصحابة من أهل البيت ومن غيرهم: روي عن سلمة بن الأكوع: لما نزلت: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [٥٣]: كان من أراد أن يفطر يفتدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها [٥٤]، وأخرج عبد بن حميد عن عطاء أن عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: آية من كتاب الله تعالى ما وجدت أحدا يشفيني عنها قوله تعالى: ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (٥٥)... إلخ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إني أجد في نفسي منها فقال له عمر: فلم تحقر نفسك؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا مثل ضربه الله تعالى فقال. أيحب أحدكم أن يكون عمره يعمل بعمل أهل الخير وأهل السعادة حتى إذا كبر سنه وقرب أجله ورقّ عظمه وكان أحوج ما يكون إلى أن يختم عمله بخير عمل يعمل أهل الشقاء فأفسد عمله فأحرقه قال: فوقعت على قلب عمر وأعجبته (٥٦)، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِتْمَامُهُمَا أَنْ تُحْرِمَ بِهِمَا مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِكَ (٥٧). وهذان المثال من تفسير الصحابة من أهل البيت رضوان الله عليهم..

٤) تفسير القرآن بأقوال التابعين من أهل البيت ومن غيرهم: في قوله تعالى: وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ: المصلين وقت السحر، عن قتادة، ورواه الرضا عن أبيه عن أبي عبد الله رضي الله عنهم، فهذا مثال عن تفسير التابعي يصلح لكل منهما؛ أهل البيت وغيرهم.

٥) تفسير القرآن بالرأي المحمود المعتمد على الاجتهاد والنظر بموازين اللغة: وقد عرف عن الخليفة الثاني عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الحث على تعلم الشعر لأنه ديوان العرب ولأجل خدمة التفسير، كما عرف عن ابن عباس- حبر الأمة وترجمان القرآن- مسائل ابن الأزرق التي هي عبارة عن أسئلة وجهها إليه ابن الأزرق الخارجي عن ألفاظ في القرآن الكريم.

إن تلك الخطوات التي سيقت لم تأت من فارغ فكري، أو من الهوى، بل إنما ورد ذلك في أثر صحيح معتبر.

فَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَن رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ،

- ✓ قَالَ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟»
- ✓ قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ.
- ✓ قَالَ: «فَإِنْ لَم تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟»
- ✓ قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ).
- ✓ قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ؟»

✓ قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي وَلَا آلُو.

قَالَ: فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى صَدْرِه، وَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يَرْضَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ" (٥٨).

مسائل ابن الأزرق:

مر من قبل تعريف أولي موجز لهذا المصطلح، وهذا أوان الشروع في تعريفه بشيء من التوسع والبسط، للتعرف على مضمونها، وما فائدة ذكرها؟ وما علاقتها بالبحث؟ ومن المؤكد أن ابن عباس رضي الله عنهما امتاز من بين الصحابة الأكرمين بالضلوع أو التضلع في تفسير الكتاب العزيز، وله جملة من المواقف التي تشير إلى مكانته السامية ومنزلته العظيمة في هذا المجال.

قال الحافظ السيوطي عن مسائل ابن الأزرق الخارجي: (بَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ جَالِسٌ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ قَدِ اكْتَنَفَهُ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ عَنْ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ لِنَجْدَةَ بْنِ عُوَيْمِرٍ: قُمْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي يَجْتَرِئُ عَلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ: فَقَامَا إِلَيْهِ فَقَالَا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَتُفَسِّرَهَا لَنَا وَتَأْتِيَنَا بِمُصَادَقَةٍ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَلَانِي عَمَّا بَدَا لَكُمَا فَقَالَ نَافِعٌ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴾ (٥٩)، قال العزون: الحلق الرقاق، قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ عُبَيْدَ بْنَ الْأَبْرَصِ وَهُوَ يَقُولُ:

فجاؤوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزينا

قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ (٦٠)، قَالَ: الْوَسِيلَةُ الْحَاجَةُ، قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ عَنْتَرَةَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنَّ الرِّجَالَ لَهُمْ إِلَيْكِ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكَحَّلِي وَتَخَضَّبِي

والغاية مما ذكر أن تفسير القرآن من أنجع وأنجح وسائل الإصلاح، ولن يفتح له باب ما لم يكون التفسير قائده ودليله، ولكن الأريكيين خاضوا في غير سبيله، ونهجوا بخلاف طريقه، فبات ما فعلوا عقبة في طريق الإصلاح الفكري، لكن لن يكون ذلك بعون الله فقد قيض الله تعالى لدينه رجالا يستبسلون في الذوذ عن حياضه ورياضه، ويقدمون الغالي والنفيس لأجله، وسيكشفون كل زيف وزيغ، ويردون كل شبهة، وينافحون بصبر لا مثيل له في رفع الغشاوة عن الأبصار في كل الأعصار والأمصار حتى تدوم المسيرة كما وعد الله تعالى.

الخاتمة:

وهنا مجموعة من النتائج التي تلخص ما جاء في البحث: –

- ☒ أولا: الأريكيون أو الحسبيون هم من يدعون أنهم القرآنيون لأنهم يقتصرون على الاستشهاد والاستدلال به دون ما سواه حتى سنة النبي (ﷺ) بأعذار واهية.
- ☒ سموا بهذا الاسم نسبة الى الأريكة التي تنبأ بها النبي (ﷺ) أن ناسا يأتون من بعده لا يحتكمون الى سنته الشريفة.
- ☒ هم فئة لها جذور تاريخية تعود الى أيام التابعين ولكن بنسبة قليلة جدا تكاد لا تذكر.
- ☒ مزاياهم الجمع بين غنى اليد مع فقر العقل والقلب، ففيهم الحمق والبلادة والتكبر.
- ☒ عملهم مثبط للعزائم ومدخل الى الفتنة في المجتمع بسبب جهلهم مع امتلاكهم النفوذ والسلطة والمال.
- ☒ القرآن يرد على فريتهم ردا قاطعا في مواضع عدة.
- ☒ العلماء أجمعوا على أنهم أهل الباطل.
- ☒ حاليا لهم دعم غير محدود من أعداء هذا الدين وهذه الامة.
- ☒ وامور أخرى

هوامش البحث ومصادره:

(١) الكهف: ٣١؛ الإنسان: ١٣.

(٢) سورة يس: ٥٦.

(٣) المطففين: ٢٣؛ ٣٥.

(٤) العين، الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ): ٥/ ٤٠٤؛ ابن فارس: ١/ ٨٤.

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري: ٢٠/ ٥٣٩؛ تأويلات أهل السن، الماتريدي: ٧/ ١٦٩؛ معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/ ١٩٢؛ التفسير الوسيط، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: ٥/ ٨٦٧.

(٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١/ ١٨٦// ٧. وفي الهامش (١): رجاله ثقات، إلا أن فيه انقطاعاً، والد ابن أبي عتيق لم يسمع من أبي بكر. ابن أبي عتيق: هو محمد بن عبد الله بن أبي عتيق محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وأبو كامل: هو مظفَّر بن مدرك الخراساني. قال الدارقطني في العلل: ١/ ٢٧٧. وقد سُئل عن

هذا الحديث: يرويه حماد بن سلمة، عن ابن أبي عتيق، عن أبيه، عن أبي بكر، وخالفه جماعة من أهل الحجاز وغيرهم، فروَوْه عن ابن أبي عتيق، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي (ﷺ)، وهو الصواب. وقال أبو زرعة وأبو حاتم كما في العلل: ١/ ١٢. لابن أبي حاتم: هذا خطأ، إنما هو ابن أبي عتيق، عن أبيه، عن عائشة، قال أبو زرعة: أخطأ فيه حماد، وقال أبي: الخطأ من حماد أو ابن أبي عتيق. قلنا: وحديث عائشة صحيح، وصححه ابن حبان (١٠٦٧). وأما حديث الباب فأخرجه المروزي: ١٠٨، ١١٠، وأبو يعلى: ١٠٩، ١١٠، من طريقين عن حماد بن سلمة، بهذا الإسناد.

(٧) رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانِيُّ فِي الثَّلَاثَةِ... وَرِجَالُ أَحْمَدَ وَالْكَبِيرِ ثِقَاتٌ. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٨/ ١٨//١٢٦٣٦

(٨) العلق: ٦-٧.

(٩) التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: ٢٢.

(١٠) مسند الحميدي: ١/ ٤٧٣// ٥٦١؛ وبهذا اللفظ أخرجه أحمد في المسند من حديث أبي رافع؛ سنن ابن ماجه: ١/ ٦// ١٣؛ وأخرجه أبو داود: ٤/ ٢٠٠// ٤٦٠٥؛ والترمذي: ٥/ ٢٧// ٢٦٦٣؛ والروياني في مسنده: ١/ ٤٧٣؛ والطبراني في المعجم الكبير: ١/ ٣١٦// ٩٣٤؛ وابن بطة في الإبانة الكبرى: ١/ ٢٢٩// ٦١؛ والحاكم في المستدرك على الصحيحين: ١/ ١٩٠// ٣٦٨. ووافقه الذهبي؛ والبيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ١٢٠// ١٣٤٤١.

(١١) شرح معاني الآثار، الطحاوي: ٤/ ٢٠٨// ٦٤٠٨.

(١٢) الشريعة، الآجُرِّيّ: ١/ ٤١٢// ٩٤.

(١٣) مسند الدارمي المعروف بـــ (سنن الدارمي): ١/ ٤٧٣// ٦// ٧١٦؛ ٠٦؛ سنن ابن ماجه: ١/ ٦// ١٢.

(١٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملا علي القاري: ١/ ٢٤٥// ١٦٢.

(١٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـــ (الكاشف عن حقائق السنن): ٢/ ٦٢٩.

(١٦) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري:

(١٧) الحشر: ٧.

(١٨) المائدة:٩٢. شرح سنن ابن ماجة، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي: ١/ ٥.

(١٩) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر: ١/ ١٥٢.

(٢٠) النحل: ٤٤.

(٢١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: ١/ ٤.

(٢٢) البقرة: ١١-١٢.

(٢٣) هود: ١١٧.

(٢٤) الأعراف: ٥٦؛ ٨٥.

(٢٥) النساء: ١٢٨.

(٢٦) هود: ٨٤-٨٨.

(٢٧) الروم: ٤١.

(٢٨) النحل: ٤٣؛ الأنبياء: ٧.

(٢٩) النساء: ٨٠.

(٣٠) النساء: ٦٤-٦٥.

(٣١) الحشر: ٧.

(٣٢) النساء: ٦٩.

(٣٣) آل عمران: ١٣٢.

(٣٤) المائدة: ٩٢.

(٣٥) الأنفال: ١.

(٣٦) الأنفال: ٤٦.

(٣٧) المجادلة: ١٣.

(٣٨) التغابن: ١٢.

(٣٩) الأنفال: ٢٤.

(٤٠) زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي: ١/ ٤٢٩-٤٣٠.

(٤١) آل عمران: ١٦٤.

(٤٢) الجمعة: ٢.

(٤٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢/ ٤٦؛ ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ١/ ٣٠٨؛ تفسير الجلالين: ٩٠.

(٤٤) المائدة: ٤٤.

(٤٥) عون المعبود شرح سنن أبي داود، العظيم آبادي: ١٢/ ٢٣٣.

(٤٦) م. ن: ١٢/ ٢٣٣.

(٤٧) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر: ١/ ٥٩٠.

(٤٨) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر: ١/ ٥٩٠.

(٤٩) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/ ١٨٥.

(٥٠) متفق عليه؛ رواه البخاري: ٢/ ١١٠؛ ومسلم: ٥/ ١٧٤. عن مالك بن الحويرث مرفوعا.

(٥١) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٢/ ١٨٥.

(٥٢) مباحث في علم التفسير، د. عبد الستار حامد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة بغداد: ٤١.

(٥٣) البقرة: ١٨٤.

(٥٤) صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة البقرة. باب: فمن شهد منكم الشهر فليصمه: ٦/ ٢٥// ٤٥٠٧؛ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٢٥٠.

(٥٥) البقرة: ٢٦٦.

(٥٦) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي: ٢/ ٣٨؛ التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي: ١٢٠.

(٥٧) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢/ ٣٦٥؛ الأساس في التفسير، سعيد حوى: ١/ ٤٥٧.

(٥٨) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، الدِّهلوي: ٦/ ٤٩٣// ٣٧٣٧؛ وأخرجه أحمد في المسند.

(٥٩) المعارج: ٣٧.

(٦٠) المائدة: ٣٥.

قائمة المصادر والمراجع

١. الإبانة الكبرى، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة (ت: ٣٨٧هـ)، تح: رضا معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م

٢. الأساس في التفسير، سعيد حوى (ت: ١٤٠٩هـ)، دار السلام، القاهرة، ط٦، ١٤٢٤هـ.

٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٤. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.

٥. تأويلات أهل السنة المعروف بتفسير الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦. التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ -١٩٨٦م)، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

٧. التفسير الوسيط للقرآن، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط٣، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٨. التفسير والتأويل في القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) تح: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، د. ط، ١٣٨٧هـ.

١٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، المشهور بـــ "صحيح البخاري"، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت: ٢٥٦هـــ)، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢هـــ.

١٢. جامع بيان العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـــ) تح: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٤م.

١٣. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـــ)، تح: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـــ -١٩٦٤م.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـــ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠٠٩م.

١٥. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـــ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـــ.

١٦. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـــ (الكاشف عن حقائق السنن).

١٧. شرح سنن ابن ماجة، عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي

١٨. شرح معاني الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـــ)، تح: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: د يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط١، ١٤١٤هـــ- ١٩٩٤م.

١٩. الشريعة، الآجُرِّيّ أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـــ)، تح: د. عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـــ- ١٩٩٩م.

٢٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، أبو عبد الرحمن، شرف الحق محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، الصديقي، العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـــ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٤١٥هـــ.

٢١. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـــ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ط، د. ت.

٢٢. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه المعروفة بحاشية السندي، أبو الحسن، نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي السندي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الجيل، بيروت، د. ط.

٢٣. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، عبد الحق بن سيف الدين بن سعد اللَّه البخاري الدِّهلوي الحنفي (ت: ١٠٥٢هـ)، تح: أ. د. تقي الدين الندوي، دار النوادر، دمشق ط١، ١٤٣٥هـ- ٢٠١٤م.

٢٤. مباحث في علم التفسير، د. عبد الستار حامد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي- جامعة بغداد، مطابع دار ابن الأثير للطباعة والنشر- جامعة الموصل، د. ط، د. ت.

٢٥. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تح: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د. ط، ١٤١٤هـ.

٢٧. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: ٧١٠هـ)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.

٢٨. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، ط٣، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٢٩. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٣٠. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣١. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد محيي السنة، الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٣٢. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.